و«مانويّة»، اللتين أمستا في أفواهنا مَسَبَّتَيْن. لأن جميع رجال محاكم التفتيش في (روما) و(فارس) قد تضافروا على تشويه «ماني» لإخماده وطمسه. ففي أيّ الأمور كان خطِراً بحيث وجبت مطاردته على هذا النحو حتى في ذاكرتنا؟

لقد كان يقول «قدِمتُ من بلاد (بابل) لأجعل صيحة تدوّي في أرجاء العالم».

ولقد سُمِعتْ صيحتُه خلال ألف عام. ففي (مصر) كان يُدعى «حَواريّ يسوع»؛ وفي (الصين) كان يُطلق عليه لقب «بوذا النور»؛ وكان أمله يُزهر على ضفاف ثلاثة محيطات. ولكن لم يلبث أن حلّ الحقد وأن احتدم الهجوم. فلقد لعنه أمراء هذا العالم، وغدا في نظرهم «الشيطان الكذّاب» و«الوعاء الناضح بـ «الشرّ»، وفي دعاباتهم المسعورة «المُخَبَّل»؛ وصوته «سِحْرٌ خَؤون»؛ ورسالته «طِيَرة خبيثة» و«هَرْطقة نَتِنَة». ثم فعلت المحارق فعلها مبتلعة في نارٍ ضَلاميةٍ واحدة كتاباته وأيقوناته وأكمل تلاميذه وأولئك النسوة الأبيّات اللائي كنَّ يرفُضْنَ أن يبصُقْنَ على اسمه.

إن هذا الكتاب مُهدى إلى «ماني». وقد سعى إلى سرد حياته. أو ما لايزال بالإمكان تخمينه منها بعد هذا القَدْر من عصور الكذب والنسيان.